العقلية، وتكويناتهم الجسمية، وذكرياتهم وما إلى ذلك.. إن «سانت بيف» يرى أن الأدباء كالنباتات والحيوانات، يشكلون فصائل متنوعة يجب أن يعتنى بالسمات ا لمشتركة بينهم. وباختصار فإن «سانت بيف» يطبق منهج العلوم الطبيعية على الأدباء[٨].

وتأثر بالفلسفة الوضعية ناقد آخر هو «هيبوليت تين» (١٨٢٨ ـ ١٨٩٣) الذي ارتأى أن الأدب هو نتاج مؤثرات أو عوامل اضطرارية حتمية. وهذه المؤثرات أو العوامل هي العرق، والزمان، والمكان.

ويقصد «تين» بالعرق تلك الصفات أو المقومات النفسية والروحية والعقلية التي ورثها الأديب عن شعبه، أما الزمان فيقصد به كل ما يحيط بالإنسان من أحداث تاريخية وسياسية واجتماعية وثقافية، وأما المكان فهو البيئة الجغرافية والطبيعية المحيطة بالفرد، من سهول، وجبال، ووديان، وصحارى، ومناخات.

تلك هي العوامل التي تخلق الأديب، والتي تمكننا ـ في نظر «تين» ـ ليس من فهم الآداب في العصور القديمة فحسب، ولكنها تمكننا أيضاً من أن تتنبأ بما سوف تكون عليه الآداب في المستقبل. وقد طبق «تين» منهجه العلمي هذا على كثير من الظواهر الأدبية، وخاصة في الأدب الإنجليزي، كما طبقها على «لافونتين» وغيره[٩].

ويبدو أن «تين» قد تأثر بالدراسات الأنثروبولوجية واللغوية خاصة، أثناء القرن التاسع عشر؛ إذ كانت هذه الدراسات متداخلة وغير منفصلة؛ فاللغات الهندية والفارسية، واليونانية القديمة والحديثة، واللغات الجرمانية، والإيطالية، والسلافية ـ مثلاً ـ كلها تنضوي تحت لواء فصيلة واحدة تسمى فصيلة اللغات «الهندية ـ الأوروبية»، وكذلك الأمر بالنسبة إلى فصيلة اللغات «الحامية ـ السامية» التي تستقطب عدداً من اللغات[١٠]. ويرى الدارسون الأنثروبولوجيون أن الفصيلة الأولى تعد لغة جنس أو عرق واحد هو العرق الآري.

وهكذا يتضح لنا كيف خطا «تين» بالنقد الأدبي خطوة تجعله علماً